



الوعي الغيبوي، الرؤى وأضغاث الأحلام: معرض استعادي للفنان سمير رافع

06.02.2019

علاء رشيدى



مقالة

22

5 د.



يعوي ذئبٌ أمام وجه رجل محبوس في قفص، الحيوان بهيئةٍ شرسيةٍ هجوميةٍ وقد أدخل رأسه من بين القضبان ليزيد القفص ضيقاً على الرجل المحبوس المتقوقع على نفسه، كلاهما، الحيوان والإنسان رُسمَا بذائقةٍ مرهفةٍ، ضربات فرشاةٍ طويلة، تكوينات محدّدة، وتقشّف لوني يجعل المشهد وكأنه ينتمي إلى الحكايات الشعبية، بينما عيونهم جاحظة ثابتة نحو الناظر إليهما داخل اللوحة.

بهذا الوصف التشكيلي لإحدى لوحات المعرض، تفتتح الناقدة مليسا غراولاند مقالتها النقدية عن المعرض الاستعادي للفنان المصري سمير رافع 1926 - 2004، المقام حالياً في غرين آرت غاليري في دبي.



يقدم غرين آرت غاليري على مدار العام معارض لفنانين معاصرين، لكنه يخصص معرضاً في السنة يكون استعادياً لأعمال فنان من تاريخ الفن التشكيلي، وقد وقع اختيار لجنة الغاليري هذا العام على الفنان سمير رافع، تقول ياسمين الأتاسي القائمة على الغاليري: "لقد أردنا تذكير الجمهور العربي والجمهور هنا في دبي بتجربة سمير رافع، تمتلك تجربته العديد من الخصائص الفنية المميزة".



أقام سمير رافع معرضه الأول وهو في السابعة عشرة من عمره، وعلى الفور اعتُبر من أعضاء الحركة السريالية المصرية، التي كانت تحمل في حينها اسم (جماعة الفنّ والحرية)، كان من بين أعضائها جورج حنين، كامل التلمساني، فؤاد كامل، رمسيس يونان، هذا التيار الذي سيؤثر في الحركة التشكيلية في مصر لمدة من الزمن.

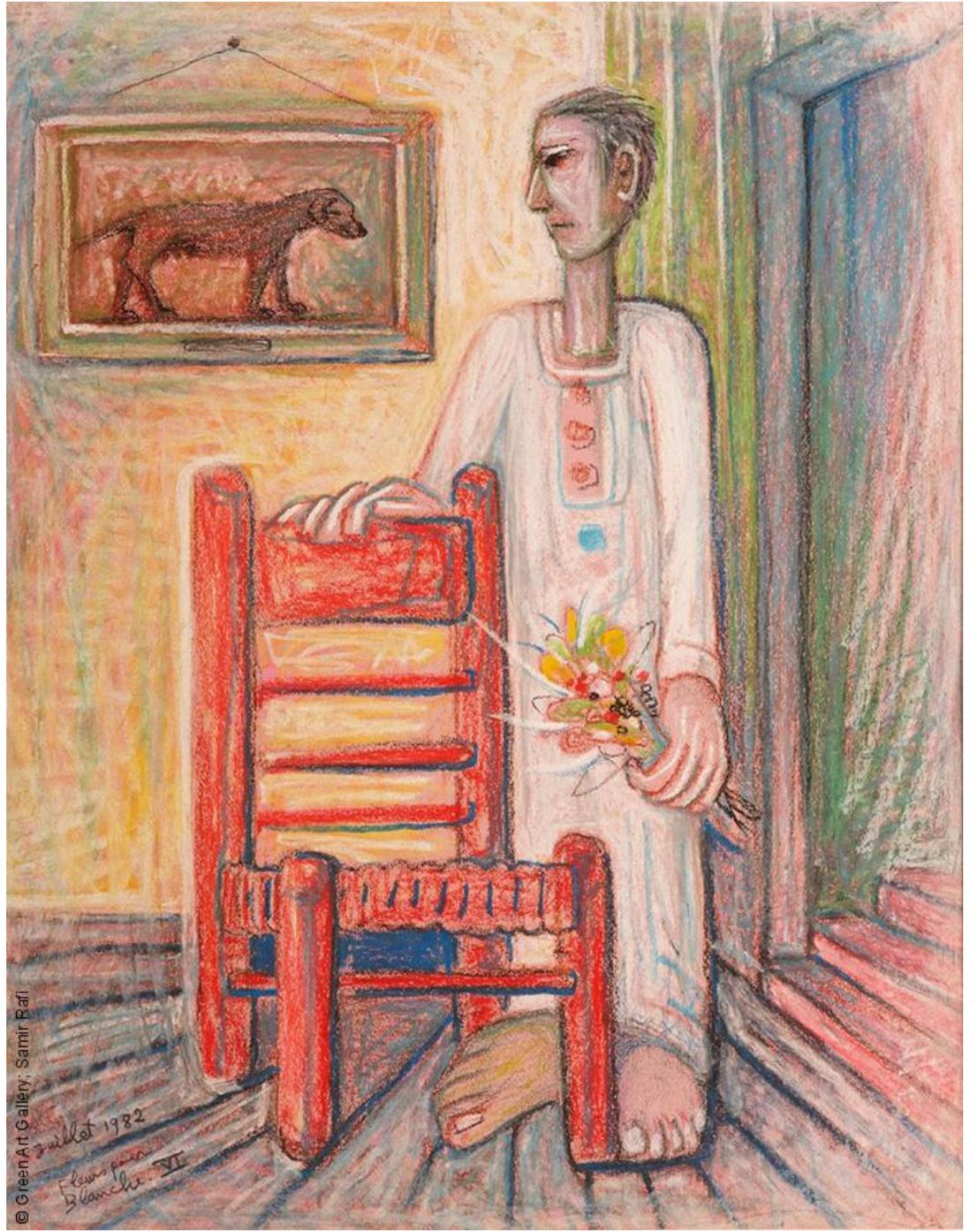
في الكتاب القيم الذي قدّمه سمير غريب بعنوان (السريالية في مصر، 1998)، يبيّن الكاتب أن (جماعة الفنّ والحرية) التي لعبت دوراً كبيراً في تطوّر الأدب والفن التشكيلي المصريين في الأربعينيات، نجحت في تحقيق خمسة معارض تشكيلية جماعية تعبّر عن رؤيتها، تُردّ مشاركة الفنان سمير رافع في المعرض الجماعي الرابع لهذه المجموعة الذي أقيم في العام 1944.

بعد توقّف معارض الفن المستقلّ الجماعية، كوّن أحد أصدقاء (جماعة الفنّ والحرية) ، وهو حسين أمين، (جماعة الفن المعاصر) كان ذلك في العام 1946، ودخل إليها كل من الفنانين سمير رافع، عبد الهادي الجزار، حامد ندا وماهر رائف.

العالم الحقيقي هو العالم الداخلي

في اللوحات التي يقدّمها المعرض والتي تمتدّ على الفترة الزمنية بين 1943 – 1993، تتنوّع التقنيات بين الرسم الزيتي، ألوان الخشب، الباستيل، والفحم، تحضر العوالم التي يبتكرها سمير رافع، والتي تذكّرنا بما كتبه جورج حنين في بيانه الفني (من اللاواقعية): "لماذا البحث عن الحقيقة في الخارج، بينما الموارد الداخلية نفسها غير مستكشفة؟ إن العالم الحقيقي الوحيد هو الذي نخلقه داخلنا".

يبدو العالم الذي يبتكره سمير رافع في لوحاته داخلياً، حميماً، كأنه لقطة حازة من الذاكرة، عوالم مغلقة على الدوام، معزولة، وبحالة من الحرارة الباطنية. تتقارب لوحات سمير رافع مع اللوحات التي رسمها فان كوخ في فترة إقامته في المصحّ الطيّ، حيث الغرف مغلقة، الكراسي هادمة، الجدران شاحبة، والأفراد يقفون في عزلة، كما في لوحته (وردة لأجل بلانش، 1982).



ترتيب شعري للواقع

العلاقة بين الإنسان والأشياء، والتجاور بين الإنسان والحيوان في لوحات سمير رافع يُحيلاننا إلى الفن المصري القديم، حضور رموز مثل السمكة والسنبلة والذئب وحضور الطبيعة أيضاً مستمد من جداريات التراث النوبي، لذلك توحى العديد من لوحاته كأنها مشاهد خرجت من الحكايات الشعبيّة.

إنه عالم ميتافيزيقي تحوّر فيه أبعاد المنظور، وتتغيّر فيه أحجام الأشياء وحضور الموجودات في علاقتها الفيزيائية فيما بينها، عالم يذكّر برسومات الكهوف، ويحيل إلى أسلوبية (الفن الفطري art naïf) التي برزت في بدايات القرن العشرين مع رسومات الفرنسي هنري روسو، ومن أطلق عليهم فنانو التعلّم الذاتي autodidacte.

يظهر سمير رافع فناً قادراً على التعبير عن داخلية نفسه بإحساس صادقٍ وشعورٍ مرهفٍ وتأملٍ دفين في عالم قلبه ووجدانه، ويضيف إلى اللوحة ذلك الجوّ الشعري في صورته، هذا العالم المبتكر، كأنه يقترح على المتلقّي ترتيباً جديداً أكثر شعريّة للأشياء.

أقوال جاهزة



"لماذا نبحث عن الحقيقة في الخارج، بينما الموارد الداخلية نفسها غير مستكشفة؟ إن العالم الحقيقي الوحيد هو الذي نخلقه داخلنا".



تتقارب لوحات سمير رافع مع اللوحات التي رسمها فان كوخ في فترة إقامته في المصحّ الطبيّ، حيث الغرف مغلقة، الكراسي هامة، الجدران شاحبة، والأفراد يقفون في عزلة

العلاقة بين الإنسان والأشياء، والتجاور بين الإنسان والحيوان في لوحاته يُحيلنا إلى الفن المصري القديم، حضور رموز مثل السمكة والسنبلة والذئب وحضور الطبيعة أيضاً مستمدّ من جداريات التراث النوبي، لذلك توحى العديد من لوحاته كأنها مشاهد خرجت من الحكايات الشعبيّة.



الحكايات الشعبيّة

يصف الناقد عفيف بهنسي (جماعة الفن المعاصر) التي أنتمى إليها سمير رافع، بأنها عبّرت عن سرّيالية جديدة مناخها مصر والخيال الشعبي فيها، يتجلّى ذلك في لوحات الفنان الشهير عبد الهادي الجزار، كما هو واضح في لوحات معرض سمير رافع، حيث العودة للاستلهام من التراث الشعبي. يقول مصمّم المعارض سام باردويل: "يثبت سمير رافع أن الولوج إلى مصر للتعرف على ثقافتها وغناها يتمّ عبر الدخول إلى عوالم الناس المحليّين، الطبقة العاملة، الفلاحين، من هنا تنطلق رؤيته في العثور على مصر".

هذا الاهتمام بالطبقات الشعبيّة والمهن العامّة يذكّرنا بتجربة الرسام السوري لؤي كيالي الذي اهتم أيضاً بتجسيد المجتمع السوري من خلال التركيز على الطبقات الشعبيّة وأصحاب المهن العامّة مثل

أكمل القراءة

كلمات مفتاحية

معرض استعادي

الفن

التعليقات